رسالة القوميّة العربيّة

بقلم فؤاد الشايب

ان الوفد السوري الى مؤتمر الادباء العرب ، ليسعد ان يصيب حظين اثنين من هذا المؤتمر : ان مقره في القاهرة العظيمة ، وان موضوعه القومية العربية . ففي هذه المدينة التي قهرت بالأمس القريب ، جحافل الغزو ، وما تزال ماثلة امامنا وعلى اقدامها غبار المعركة ، يطيب الموضوع لكل اديب وباحث ومثقف ، بما توفر له من شواهد وتحدر له من روافد، وتوحي له من اخيلة وصور لانها المدينة التي رفعت امجاد امة على اكتاف ثورة ، واخرجت الاغنية الجميلة في لهوات الشعراء واقعا حيا وكيانا رائع الفتوة والجمال . انها المدينة التي حولت بكفها القادرة ، مجرى النيل من حدائق وقصور ، الى حقول ابناء الشعب ، ليفيض بعد اليوم بشرا وخيرا ، وما كان يفيض قبل اليوم الا سخطا وحنقا . مدينة رفعت اضخم من الهرم وأعلى من ذراه ، معامل الصلب والحديد ، ليكون العمل والانتاج والايمان بالمستقبل، رموز الحياة التي تتجدد عبر الانسان وحده ، ولا تتجدد عبر الحجارة المرفوعة والقبور المشيدة ، والامجاد المنحوتة من اصلاب المسخرين المغلوبين .

هذا هو الوجه المثالي لقوميتنا الذي نريده ونحبه نحن الادباء ، وشهدناه في ثورة مصر العربية ، عملا ، وعدلا ، واعدادا لطاقة الشعب في سبيل حياة افضل ، ومستوى من العيش اكرم ، فاذا ما وجهنا القومية العربية بعد الان في سبيلها البطولي النضالي ضد قوى الشر والبغي في العالم، انما نوجهها سلاحا ماضيا بيد الشعب ، وكيانا موطدا قاعدته الشعب . ولقد طالما نفذ المستعمرون الى معاقلنا ، وتسللوا الى ثغرات صفوفنا ، فخربوا وعاثوا فسادا ، لان السلام لم يوضع في اليد التي تستطيع ان تحمله والكيان الذي حلمنا به لم يرفع على القاعدة الراسية التي يجب ان يرفع عليها .

في هذا المهرجان الذي يقيمه الادباء العرب ، للقومية العربية نحب ان يكون ملء الاسماع والابصار ، ان قوميتنا تحمل في سبيل نشوئها وانتشارها ميسمها الانساني الرفيع ، لتتعدى حدود الشعور القومي ، الى اداء رسالة انسانية سامية لا حدود لآفاقها ، فهي في فلسفة تاريخ تكوينها وتطورها ومدها وجزرها ، عمر اربعة عشر قرنا ، وفي طبيعة جغرافيتها الاسيوية الافريقية ، وفيما تضعه لنفسها من اهداف التحرر من سيادة التوسع الاستعماري ، انما تعرب حق الاعراب عن ضمير الثورة في صدور الملايين من ابناء آسيا وافريقية ، وتؤلف بين القارتين الكبيرتين في هذا الشرق جسر العبور وحركة الاتصال والتواصل ، وتنذر بحقيقة الخطر الاسمر الذي صعر الاستعمار ، وطفق يزعزع اوتاد المستعمرين .

ان القومية العربية التي نتجمع اليوم لندرسها في انتاجنا الادبي ، ونرسم لها سبلها في حياتنا الفكرية ، انما نبشر بها نحن الادباء حركة قومية انسانية تطلع من هذا الشرق القريب كضرورة حتمية لا مرد لها في تفاعل الاحداث البشرية . فنحن امة ذات حضارة كانت في مشرق نهضة المدنية الجديدة ، ومن حقها بل من حق الانسان عليها ان تعمل لاسترداد مكانتها والمساهمة في بناء عالم قويم يضع في اول اهدافه تحويل الغزوة الاستعمارية عما سنته لنفسها من عزل هذا الشرق عن المجموعة البشرية الفاعلة ، ليعيش ابدا في حالة بدائية ، لا يصلح معها الا سوقا للاستثمار الاجنبي ، ومصدرا لمواده الاولية ومحشرا لتجنيد العبيد في حروب الابادة والتدمير .

فاذا وقفت القومية العربية الى جانب السلام ، انما تقف موقف الحق الذي ينسجم مع طبيعتها ، ورسالتها وخصائص عملها النضالي ، ولهذا العمل النضالي غاية واضحة هي تعطيل عجلة الغزو والاستعمار وتحرير الارض العربية من

مطامع الغزاة والمستعمرين وليس الا بهذا التحرير يسود السلام ارجاء الكون ، لان الفريسة اذا نجت بنفسها من ركاب فرسان الحروب ففيم الفروسية ، وفيم القتال ، ومن اجل ماذا يحارب المتحاربون .

فالقومية العربية في رسالتها الاجتماعية عمل عربي مشترك نضع له بين اول اهدافه الداخلية ، نشر الرخاء وتوزيع العدل ، وبهذا وحده طاقته الدافعة الى حركة نضالية واسعة .

والقومية العربية في رسالتها الانسانية هي ساحة التحرير الاولى في قلب قارتي آسيا وافريقية ، وهي امنع حاجز للسلامة والامن في عالم الغد .

والقومية العربية في رسالتها الحضارية ، هي سبيل هذا الشرق الى المساهمة في حضارة جديدة متحررة من تقاليد الامبراطوريات المندثرة .

وبهذا تلتقي قوميتنا مع جميع المنازع الانسانية ضد الحروب ، ومع جميع الحركات النضالية ضد الاستعمار .

اما الادباء العرب ، فهم من هذه النضالية القومية روحها ووحيها وجزء كبير من قيادتها وتوجيهها ، وانهم لواجدون في هذا العالم الاسيوي الافريقي المشتعل ، مراجع شتى للبحث والدراسة والسيرة ، ومصادر شتى للوحي والالهام ، بل في تتبع خطوات هذه المعركة الصامتة طورا ، والصاخبة اطوارا ، ما هو جدير بان يرفد الادب العالمي عن طريق العربية بحقائق وصور جديدة هي المادة البكر في بعث تيارات فكرية جديدة . واننا لنعول كل التعويل على لقاءات تعارف قريبة بيننا وبين زملائنا ادباء هذه العوالم الاسيوية الافريقية التي اخذ الفكر الانساني يتعرف الى مجاهلها مكشوفة على لهب النضال المقدس ، وليس اعظم من هذا اللهب نورا يضيء حياة الشعوب .

سيادة نائب الرئيس

لقد كان اكبر من حظنا ان نكون في القاهرة ، ومن حظنا ان نتوفر على موضوع مؤتمرنا ، شرف اتيح لنا في ان نجتمع لهذا المؤتمر برعاية رجل النضال القومي ، قائد هذه الثورة ، ومفجر الطاقة الجديدة في جوهر النضال العربي ، الرئيس جمال عبد الناصر .

فاسمح لي يا سيدي ، وانا قادم من ذاك البلد العربي الذي يقوم ويقعد على النضال ، ولا يعرف طعما الذ من مر النضال ، ان اتوجه اليكم باسم اخواني وزملائي اعضاء الوفد السوري ، من الكتاب والادباء العرب في سورية ، معاهدين ابدا ان نشرع اقلامنا وارواحنا لمباديء القومية العربية ، وأهدافها في تأكيد كل معاني الحق والخير والحرية .

فؤاد الشايب

الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

بيروت

ص.ب ٤١٢٣ ـ تلفون ٣٢٨٣٢

★

الادارة

شارع سوريا ـ راس الخندق الغميق ، بناية الاسمر

★

الاشتراكات

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جنيهان استرلينيان

او ٥ دولارات

في اميركا : ١٠ دولارات

في الارجنتين : ١٥٠ ريالا

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

★

الاعلانات

يتفق بشأنها مع الادارة

★

توجه المراسلات الى

مجلة الآداب ، بيروت ص.ب. ٤١٢٣